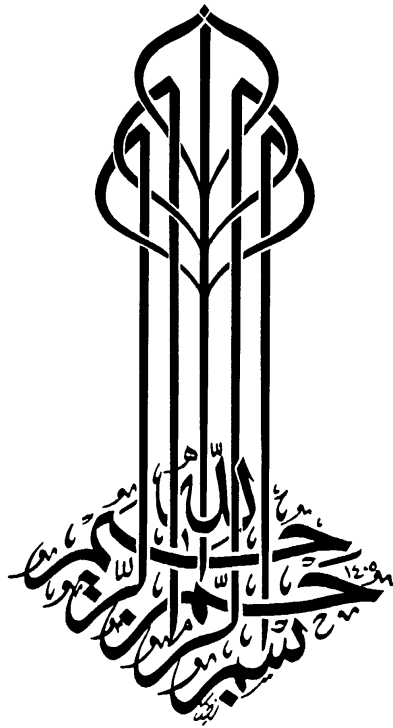


محبة النبي ﷺ

إعداد

د. عمر بن مصلح الحسيني



تقديم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، حمداً يليق بجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء ربنا من شيء بعد، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا وقدوتنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن اتبعه واهتدى بهداه.

أما بعد؛ فقد اصطفى الله نبيه محمداً ﷺ، وبعثه رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، فدعا إلى الله، وبلغ البلاغ المبين، بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في صفته وأمره وخبره، مما استفاضت به أدلة الكتاب والسنة، على وجوه مختلفة. فله الحمد على ذلك، ونسأله المزيد من فضله.

والواجب علينا - نحن المسلمين - أن نقوم لله مثنى وفردى، ونبذل قصارى جهدنا في نشر السنة النبوية، وبيان السيرة الشريفة، بكل وسيلة شرعية ممكنة، لاسيما والعالم يزداد عطشاً لمعرفة، ولن يبلغ الرّي إلا بالورود على المعين الصافي: القرآن العظيم؛ والسنة الصحيحة، وهذا من أعظم ما يكون به توقيف النبي ﷺ، وتعزيره، ونصرته، والدفاع عنه.

ووصولاً لحبل الاتباع والنصرة تشرفت الجمعية العلمية السعودية للسنة
وعلموها بتنظيم المؤتمر الدولي «نبي الرحمة محمد ﷺ» في مدينة
الرياض، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز
آل سعود - حفظه الله - ومشاركة شخصيات علمية ودعوية وأكاديمية وإعلامية
من مختلف دول العالم بأبحاث علمية، تنتظمها ثمانية محاور، ويندرج تحت كل
محور موضوعات عديدة، تبرز جانباً مهماً من سيرته عليه الصلاة والسلام، وهو
الرحمة، بكل دلالاتها، في الأحوال، والأقطار، والأزمان، والأشخاص، والأعراق،
والأديان، والأجناس.

وبفضل الله وحده ما إن تم الإعلان عن المؤتمر إلا وطلبت المشاركة
تتقاطر على اللجنة العلمية للمؤتمر من أصقاع العالم، تكتنفها التهناني الممزوجة
بالفرح والبشرى، وقد عجز البنان والبيان عن كامل البيان، ولكن نتوسل إلى
الله ﷻ بمحبة نبيه ﷺ، أن يجعلنا وإياهم في معيته في جنات النعيم.

ومن جنى هذا التواصل العالمي الذي تقوده الجمعية هذا البحث الذي
نقدمه للقارئ الكريم ضمن سلسلة بحوث المؤتمر، والذي يشكل لبنة في البناء
المعرفي التكاملي لموضوع المؤتمر. فأسال الله أن ينفع به، ويجزي كاتبه خيراً،
ويزيده من توفيقه وهداه.

وبهذه المناسبة أرفع الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظهم الله - على ما تحظى به المناسبات الإسلامية والعلمية من حسن الرعاية، وكافة التسهيلات، ومنها هذا المؤتمر، وأسأل الله أن يوفقهم لما فيه إعلاء كلمة الله، وعز الإسلام، ونصرة المسلمين.

والشكر موصول لمعالي وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور خالد العنقري، ومعالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور سليمان أبا الخيل، على إشرافهما وحسن توجيههما.

وفي الختام أشكر اللجنة العلمية برئاسة فضيلة الدكتور عبدالله الشقاري، على الجهود الكبيرة التي امتدت لما يقارب عاماً، في المتابعة والتقويم، سائلاً المولى أن يجعل ذلك حسنات مكتوبة في صحائف أعمالهم.

اللهم وفقنا لهداك، واجعل عملنا في رضاك، واجعلنا من أنصار دينك، وأتباع نبيك بإحسان، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

رئيس مجلس إدارة الجمعية

د. عبد العزيز بن محمد السعيد

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن
لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد: فإنَّ الله تعالى لم يخلق الجنَّ والإنس عبثاً، بل خلقهم لحكمة عظيمة
وهي عبادته، قال - جلَّ شأنه -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١).

ولم يترك وَكَلَّمَ عباده هملاً بل أرسل إليهم رسله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾^(٢).

وأرسل الله محمداً ﷺ خاتم رسله ، ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾^(٣) أرسله للناس كافة،
وأكمل له ولأُمَّته الدين، وأتمَّ عليهم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الدَّاريات: آية (٥٦).

(٢) سورة النحل: آية (٣٦).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٤٠).

نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾.

وإرساله ﷺ نعمة امتن بها على هذه الأمة في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١) والواجب على الثقلين الإنس والجن الإيمان به وبرسالته وبما جاء به من عنده ولا يسع أحداً ترك ذلك والإعراض عنه، أو الخروج منه بعد الدخول فيه.

وحاجة الناس إلى الإيمان به، والأخذ بما جاء به من الدين أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب.

وقد أوجب تعالى لنبيه حقوقاً وواجبات يلزم من يدين بهذا الدين أن يحيط بهذه الحقوق معرفة، ويلتزم بها اعتقاداً وقولاً وعملاً، وقد بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أتم بيان وأوضحه.

وجملة هذه الحقوق الواجبة له ﷺ راجعة إلى معنى شهادة أن محمداً رسول الله، ومعنى الإيمان به.

(١) سورة المائدة: آية (٣) .

(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٤).

إذ معنى شهادة أنّ محمّداً رسول الله: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلاّ بما شرع. وهذا هو معنى الإيمان به ﷺ؛ إذ الإيمان به يعني: تصديقه، وطاعته واتباع شريعته.

أمّا تصديقه فيعني: إثبات نبوته، وتصديقه فيما جاء به من عند الله. وأمّا طاعته واتباع شريعته: فتعني الانقياد له ﷺ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(١).

فالواجب على الخلق اتباع شريعته والالتزام بسنته مع الرضا بما قضاه والتسليم له، والاعتقاد الجازم أنّ طاعته هي طاعة الله، وأنّ معصيته هي معصية الله؛ لأنّه هو الواسطة بين الله وبين الثقلين في تبليغ رسالة الله.

هذه جملة الحقوق الواجبة له ﷺ أمّا تعدادها وتفصيلها فباب عظيم من أبواب العلم أنزله الله في كتابه وبينه النبي ﷺ في سنته، وقام به أصحابه رضوان الله عليهم، واعتنى أهل العلم بإيضاحه، وإنّ من أجلّ حقوقه ﷺ وأعظمها: محبته ﷺ بل وجوب تقديم محبته على النفس والأهل والمال والوالد والولد.

(١) سورة الحشر: آية (٧).

وهذا الحق الذي قصدت إلى بيانه وإيضاحه في هذا البحث وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

اشتمل البحث على تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة:

- فالتمهيد: في بيان معنى المحبة، والمراد بمحبته ﷺ.
- والمبحث الأول: حكم محبته ﷺ.
- والمبحث الثاني: بواعث محبته ﷺ ودواعيها.
- والمبحث الثالث: دلائل محبته ﷺ.
- والمبحث الرابع: حال الصحابة في محبته ﷺ.
- والمبحث الخامس: حال الناس في محبته ﷺ.
- والمبحث السادس: فضائل محبته ﷺ وثمراتها في الدنيا والآخرة.
- ثم الخاتمة.

منهج البحث:

١ - جمعت نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بموضوع البحث، ورتبتها

بحسب خطة البحث.

٢ - أعزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله بالإحالة إلى اسم السورة،

ورقم الآية.

٣- أخرج الأحاديث بما يفي بالمقصود: فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وإن لم يكن فيها خرجته من مظانه مع الحكم عليه.

٤- أوثق النقول التي أنقلها عن العلماء في الاستدلال والشرح والغريب بعزوها إلى أصحابها من مصادرها الأصلية.

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا ولا يجعله علينا وبالآ.

التمهيد

في معنى المحبة، والمراد بمحبته ﷺ

معنى المحبة ومفهومها:

المحبة في اللغة: من الحب، ويدور معناها اللغوي على خمسة أصول: اللزوم والثبات، والصفاء والبياض، والعلو والظهور، واللب، والحفظ والإمساك^(١). وتعني المحبة: تعلق القلب وميله فطرة وإدراكا ومعرفة إلى ما يوافقها ويستحسنه، ويرضاه^(٢).

ويتنوع هذا الميل بحسب الباعث عليه: فمحبة سببها الاستلذاذ بالإدراك، كحب المناظر والأطعمة والأشربة فهذه محبة فطرية، أو محبة يبعث عليها إدراك العقل، وهذه محبة معنوية التي تكون لمحبة الخصال الشريفة، والأخلاق الفاضلة، والمواقف الحسنة، وهناك محبة لمن أحسن إليك ولمن قدم لك معروفاً، فتنبعث المحبة حينئذ لتكون ضرباً من ضروب الحمد والشكر، فينبعث الشاء بعد

(١) انظر: مختصر العين (١/٢٣٧)، ومعجم مقاييس اللغة مادة (حبّ)، والصحاح والقاموس

المحيط مادة (حبب)، ومدارج السالكين (٢/٥٨٨)، وروضة المحيين (٤٥-٤٦).

(٢) انظر: الشفا (٢/٥٧٩)، وشرح مسلم للنووي (٢/٣٧٣)، ومدارج السالكين (٢/٥٩١).

ذلك ترجمة لها وتوضيحاً لمعانيها^(١).

ومحبة النبي ﷺ: أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ﷺ ميلاً يتجلى فيه إيثاره على كل محبوب لأسباب موجبة لمحبه عقلًا وشرعاً^(٢).

وهذا للتقريب وإلا فشأن المحبة أعظم من أن تحدّ وتعرف فهي أمر ينبعث في النفس يصعب التعبير عنه، قال ابن القيم: «لا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهداها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص ومقامه وحاله ومملكه للعبارة»^(٣).

(١) انظر: الشفا (٢/٥٧٩ - ٥٨٠).

(٢) نقل القاضي عياض في الشفا (٢/٥٧٨ - ٥٧٩)، وابن القيم في المدارج (٣/٥٩٠ - ٥٩١)، عبارات العلماء في معنى المحبة، وحدها، وما نقلاه راجع لدلائل المحبة وعلاماتها لذا قال القاضي عياض في آخر نقله: «وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها».

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/٥٨٨).

وقال - أيضا - : «فمعنى الاستعاذة القائم بقلبه وراء هذه العبارات وإنما هي تمثيل وإشارة وتفهم وإلا فما يقوم بالقلب حينئذ من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل بين يديه أمر لا تحيط به العبارة، ونظير هذا التعبير عن معنى محبته وخشيته وإجلاله ومهابته فإن العبارة تقصر عن وصف ذلك ولا تدرك إلا بالاتصاف بذلك لا بمجرد الصفة والخبر كما أنك إذا وصفت لذة الوقاع لعين لم تخلق له شهوة أصلا فلو قربتها وشبهتها بما عساك أن تشبهها به لم تحصل حقيقة معرفتها في قلبه فإذا وصفتها لمن خلقت فيه وركبت فيه عرفها بالوجود والذوق»^(١).

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٤٠٧).

المبحث الأول

حكم محبته ﷺ

إنَّ محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. قال ابن تيمية: «محبة الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين»^(١).

أدلة وجوبها:

• قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَبِصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٢).

فقد جمع الله في هذه الآية كل محبوبات الدنيا، وكل متعلقات القلوب، وكل مطامع النفوس ووضعها في كفة، وحب الله، وحب رسوله في كفة.

(١) انظر: التحفة العراقية (٨٠)، ومجموع الفتاوى (١٠ / ٤٨).

(٢) سورة التوبة، آية (٢٤).

قال القرطبي: «في الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وأن ذلك مقدم على كل محبوب»^(١).

وقال القاضي عياض رحمته الله: «فكفى بهذا حصاً وتنبهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها رحمته الله؛ إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَى صُورًا يَأْتِيكُمُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ ثم فسقهم بتام الآية فقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله رحمته»^(٢).

وقال ابن تيمية: «لم يرض منهم أن يكون حبهم لله ورسوله كحب الأهل والمال، وأن يكون حب الجهاد في سبيله كحب الأهل والمال، بل حتى يكون الجهاد في سبيله الذي هو تمام حبه وحب رسوله أحب إليهم من الأهل والمال، فهذا يقتضي أن يكون حبهم لله ورسوله مقدماً على كل محبة، ليس عندهم شيء يجبونه كحب الله، بخلاف المشركين»^(٣).

وقال أيضاً: «فانظر إلى هذا الوعيد الشديد الذي قد توعد الله به من كان

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٨/٩٥).

(٢) انظر: الشفا (٢/٥٦٣).

(٣) انظر: الاستقامة (١/٢٦٣).

أهلّه وماله أحبّ إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فعلم أنه يجب أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحبّ إلى المؤمن من الأهل والمال والمساكن والمتاجر والأصحاب والإخوان، وإلا لم يكن مؤمناً حقاً»^(١).

• وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن نَّفْسِهِمْ﴾^(٢).

قال ابن القيم رحمته الله: «وهذا دليل على أنّ من لم يكن الرسول أولى به من نفسه فليس من المؤمنين والأولوية في الآية تتضمن أموراً، منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه: لأن الأولوية أصلها الحب ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول ﷺ أولى به منها، وأحب إليه من نفسه، فبذلك يحصل له اسم الإيمان، ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم، وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على ما سواه.

ومنها: ألا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً: بل الحكم على نفسه لرسول الله ﷺ، يحكم عليه أعظم من حكم السيد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف إلا ما تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به منها»^(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٥٠).

(٢) سورة الأحزاب، آية (٦).

(٣) انظر: الرسالة التبوكية (٩٣-٩٤).

• وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١).

وهذا من الأدلة العظيمة الشاهدة على وجوب محبة النبي ﷺ إذ لا نزاع في أن محبة الله واجبة، وأن اتباع النبي ومحبته طريق إلى محبة الله. وأما أحاديثه ﷺ فصريحة في الدلالة على فرض هذه المحبة:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » متفق عليه^(٢).

فجمع تحت هذا اللفظ القليل معاني كثيرة؛ إذ المحبة ثلاثة: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان، كمحبة سائر الناس بعضهم بعضاً، فجمع رضي الله عنه ذلك كله في محبته^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: « والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب

(١) سورة آل عمران: آية (٣١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب حب الرسول رضي الله عنه من الإيمان (١٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب وجوب محبة النبي رضي الله عنه (٤٤).

(٣) انظر: إكمال المعلم (١/ ٢٨٠)، وشرح النووي على مسلم (٢/ ٣٧٤).

الطبع»^(١).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» رواه البخاري^(٢).
- وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي فقال النبي ﷺ «الآن يا عمر» رواه البخاري^(٣).

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «لا - والذي نفسي بيده - حتى أكون أحب إليك من نفسك» أي: لا يكفي ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر، وعن بعض الزهاد: تقدير الكلام: لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه الهلاك»^(٤).

(١) انظر: فتح الباري (١/٧٦).

(٢) الصحيح: كتاب الإيمان باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١٤).

(٣) الصحيح: كتاب الأيمان والندور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦٢٥٧).

(٤) انظر: فتح الباري (١١/٥٣٦).

وقال - أيضاً - : «فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أنّ النبي ﷺ أحبّ إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولهذا حصل الجواب بقوله: «الآن يا عمر» أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب»^(١).

وقد حمل القاضي عياض المحبة في هذه الأحاديث على معنى التعظيم والإجلال، وجعلها شرطاً في صحة الإيذان^(٢)، وتعقبه القرطبي بأنّ ذلك ليس مراداً هنا؛ لأنّ اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة؛ إذ قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه من محبته، قال: فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه^(٣).

وأيد الحافظ ابن حجر تعقب القرطبي فقال: «وإلى هذا يومئ قول عمر «لأنت يا رسول الله أحب إلي من نفسي»، فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط، فإنّها حاصلة لعمر قبل ذلك قطعاً»^(٤).

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) انظر: إكمال المعلم (١/ ٢٨٠-٢٨١).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/ ٢٢٥).

(٤) انظر: الفتح (١/ ٧٦).

محبة النبي ﷺ

فقد دلت الآيات والأحاديث السابقة على أن محبة النبي ﷺ فريضة لازمة وعبادة عظيمة من أجل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه.

وقد ذكر العلماء أن محبة النبي ﷺ على ضربين:

أحدهما: فرض، وهي المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته، وبعثته، وتلقي ما جاء به بالمحبة والقبول، والرضا والتسليم.

والثاني: محبة مندوبة، وهي المحبة التي تقتضي تقصي أحواله ومتابعة سنته، والحرص على التزام أقواله وأفعاله قدر المستطاع والجهد والطاقة^(١).

(١) انظر: قاعدة في المحبة لابن تيمية (١٦٤-١٦٥)، وذكر الحافظ ابن رجب في استنشاق نسيم الأنس (٣٠-٣٨) أن محبة الله على درجتين: فرض لازم، ومحبة السابقين - مندوبة -، ومحبة النبي ﷺ من محبة الله ﷻ.

المبحث الثاني

بواعث محبته ﷺ

للمحبة أسباب متنوعة وبواعث متعددة فقد تكون المحبة لما يستحسنه المرء من أمور ظاهرة كحسن الصوت وحسن الصورة، وقد يكون باعثها معاني باطنه كالعلم والدين ومكارم الأخلاق، وقد يدعو لها الإحسان من جلب الخير ودفع الضرر، وقد جُمع في نبينا ﷺ أنواع من البواعث والأسباب التي تدعو الى محبته منها:

أولاً: أنه خليل الله، ومن أحب الله أحب كل ما أحبه الله، وأعظم محبوب من الخلق لله هو رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ: «ولكن صاحبكم خليل الله» رواه مسلم^(١) - يعني نفسه ﷺ -، والخلة هي أعلى مراتب المحبة^(٢).

فكل ما دون الله إنما يحب الله، والله - جل وعلا - يحب لذاته، ومن دونه بدءاً من رسوله ﷺ يجب لأجله، لذلك إذا لم تكن محبة الرسول ﷺ لله كأن كانت للقربة أو لكونه عبقرية لا تنفع صاحبها، ولم تنفع تلك المحبة

(١) الصحيح: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر (٢٣٨٣).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٦٠٩/٢).

أبا طالب، ولم تنفع المستشرقين الذين يقدرونه ويبالغون في تقديره لكونه عبقرية في التاريخ، لا لأنه رسول الله ﷺ. قال ابن تيمية: «الرسول إنما يحب لأجل الله، ويطاع لأجل الله، ويتبع لأجل الله»^(١)، وقال - أيضاً - : «بل محبة رسول الله وجبت لمحبة الله»^(٢)، وقال ابن رجب: «ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله ﷺ»^(٣).

ولهذا قرن الله - جل وعلا - بين محبته ومحبة خليفه ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٤)، وكما في حديث أنس مرفوعاً «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..» متفق عليه^(٥).

ثانياً: أن محبته ﷺ من مقتضى الإيمان قال رسول الله ﷺ مبيناً أن حبه ﷺ من الإيمان: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٦٤٩).

(٢) انظر: التحفة العراقية (١٠١).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (٣/١١٤٩).

(٤) سورة التوبة، آية (٢٤).

(٥) البخاري كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان (١٦)، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهنَّ (٤٣).

نفسه وماله وولده والناس أجمعين»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وذلك أنه لا نجاة لأحد من عذاب الله ولا وصول له إلى رحمة الله إلا بواسطة الرسول؛ بالإيمان به ومحبته وموالاته واتباعه، وهو الذي ينجيه الله به من عذاب الدنيا والآخرة، فأعظم النعم وأنفعها نعمة الإيمان، ولا تحصل إلا به، وهو أنصح وأنفع لكل أحد من نفسه وماله؛ فإنه الذي يخرج الله به من الظلمات إلى النور، لا طريق له إلا هو»^(٢).

ثالثاً: كمال رأفته وعظيم رحمته ﷺ بأمته: فالمرء جبل على حب من يراه محسناً إليه، شفيقاً عليه، رحيماً به، ورسول الله ﷺ أعظم الخلق بنا رحمة ورأفة، وشفقة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣).

ومما يبين ويظهر محبته ﷺ لأمته ورحمته وشفقته بها:

• ادخاره ﷺ دعوته المستجابة لأمته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ

(١) تقدم تخرجه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٢٦/٢٧).

(٣) سورة التوبة، آية: (١٢٨).

قال: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاععة لأمتي في الآخرة» متفق عليه^(١).

• ما روى أبو هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة العظمى أنّ النبي ﷺ قال: «فأنطلق فأتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي وَعَجَّلْ، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحته على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إنّ ما بين المصرعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو: كما بين مكة وبصرى» متفق عليه^(٢).

• ما روى عبد الله بن عمرو بن العاص «أنّ رسول الله ﷺ قرأ يوماً قول الله في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة (٦٣٠٤)، ومسلم كتاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوته لأمته (١٩٩).

(٢) رواه البخاري كتاب التفسير باب من سورة بني إسرائيل (٤٤٣٥)، ومسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة (١٩٤).

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) وقرأ قول الله في عيسى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) فبكى ﷺ فأَنْزَلَ اللهُ
إِلَيْهِ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا جَبْرِيْلُ سَلْ مُحَمَّدًا مَا الَّذِي يَبْكِيكَ؟ - وَهُوَ
أَعْلَمُ-، فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ، وَقَالَ: مَا يَبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ أُمَّتِي أُمَّتِي
يَا جَبْرِيْلُ، فَصَعِدَ جَبْرِيْلُ إِلَى اللهِ، وَقَالَ: يَبْكِي عَلَى أُمَّتِهِ - وَاللهُ أَعْلَمُ - فَقَالَ
لِجَبْرِيْلَ: أَنْزِلْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَقُلْ لَهُ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ» رواه مسلم^(٣).

• ما روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ
الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ،
وَصَلِينَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ ﷺ: «سَأَلْتُ
رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثَلْتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي
بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغُرُقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ
لَا يَجْعَلَ بِأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا». رواه مسلم^(٤).

(١) سورة إبراهيم، آية (٣٦).

(٢) سورة المائدة، آية (١١٨).

(٣) الصحيح: كتاب الإيمان باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّتِهِ وَبِكَائِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ (٢٠٢).

(٤) الصحيح: كتاب الفتن وأُشْرَاطُ السَّاعَةِ، بَابُ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ (٢٨٩٠).

والمواقف والصور التي تظهر محبة النبي ﷺ وشفقته ورحمته بأُمَّته كثيرة، ولو جمع ما في كتب السنة منها لجاء كتابا حافلا.

رابعاً: كمال نصحه لأُمَّته، وعنايته بتعليمهم، وتزكيتهم:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١)

وقد علّم ﷺ أُمَّته كل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم حتى قال بعض الناس لسلمان رضي الله عنه: «قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة»^(٢)، فقال «أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو بعظم» رواه مسلم^(٣). وفي حديث أبي هريرة أنه رضي الله عنه قال: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه»^(٤).

(١) سورة آل عمران: آية (١٦٤).

(٢) الخراءة: اسم لهيئة الحدث. انظر: شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥٥).

(٣) الصحيح: كتاب الطهارة، باب الاستطابة (٢٦٢).

(٤) أخرجه: أبو داود (٨)، والنسائي (٤٠)، وابن ماجه (٣١٣)، وأحمد (٢/ ٢٤٧)، وهو حسن.

وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: «تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكر لنا منه علماً». أخرج الطبراني في الكبير^(١).
وكان ﷺ يحث أصحابه على نشر العلم وتبليغه، ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه» متفق عليه^(٢).
فهذا الحرص على تعليم أمته، ونشر العلم فيها من أعظم الدواعي على محبته ﷺ لمن عقل وأدرك.

خامساً: ما اجتمع فيه من وجوه الفضائل والأخلاق والمحاسن مما تفرق في الخلق كلهم، فكان ﷺ هو مجتمع المحاسن، ويكفينا قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣). فرسول الله ﷺ أشرف الناس، وأكرم الناس، وأطهر الناس، وأعظم الناس، في كل شيء، روى مسلم^(٤) عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى

-
- (١) (١٦٤٧/٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٦٤): «رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة». وصححه الألباني في الصحيحة (٢/٤١٦)، (١٨٠٣).
(٢) أخرج البخاري كتاب العلم، باب ليبلغ الشاهد الغائب (٢٦٢)، ومسلم كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء (١٦٧٩)
(٣) سورة القلم، آية (٤).
(٤) الصحيح: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ (٢٢٧٦).

من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». فكيف لا تمتلئ القلوب بمحبته، وتلهج الألسن بذكره والثناء عليه، وتشتاق النفوس لرؤيته، وللنظر في سيرته ومعرفة شمائله، وبواعث محبته ﷺ ودواعيها كثيرة متعددة، قال النووي: «وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً، وقد يكون لإحسانه إليه ودفعه المضار والمكاره عنه وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال خلال الجلال وأنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدأيته إياهم إلى الصراط المستقيم...»^(١).

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٧٣).

المبحث الثالث

دلائل محبة النبي ﷺ

محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، كما ظهر لنا من النصوص الشرعية في المباحث السابقة.

وهذه المحبة وإن كانت عملاً قلبياً، إلا أنّ لها آثاراً ودلائل تظهر في السلوك والأفعال، يتميز بها الصادق من المدعي، والمتبع من المبتدع، وهذا المبحث لبيان هذه الدلائل والعلامات، وسأتناول كل واحدة منها في مطلب:

المطلب الأول: تصديقه ﷺ فيما أخبر.

من مقتضى الإيمان بالنبي ﷺ والشهادة بأنه رسول الله تصديقه في كل ما أخبر به والإيمان بعصمته فيما يبلغه عن ربه - ﷻ - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾^(١).

ومن خالف ذلك وكذب بما جاء به ﷺ، أو بعضه، أو شك فيه فقد جاء بما ينقض هذه الشهادة وسلك سبيل أهل الكفر والعناد.

(١) سورة النجم، آية (١-٤).

والمؤمن يصدقه ﷺ أنه رسول من عند الله، ويصدقه فيما يخبر به من عند الله وفيما يأتي به من أحكام ويكون حاله في ذلك حال أصحاب النبي ﷺ وتأمل هذين الحديثين في ذلك:

الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبها حتى استنقذها، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السبع ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خلقت للحرث»، فقال الناس: سبحان الله! قال النبي ﷺ: «فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب» متفق عليه^(١).

الثاني: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتدّ ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه وسمعوا^(٢) بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر رضي الله عنه (٣٦٩٠)، ومسلم في

كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر رضي الله عنه (٢٣٨٨).

(٢) هكذا في المستدرک، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٤٦/٢) من طريق الحاكم وفيه:

«وسعوا».

نبي الرحمة ﷺ

بيت المقدس، قال: أَوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أَوَ تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح. قال: نعم، إنِّي لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمي أبو بكر الصديق». رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه^(١).

المطلب الثاني: طاعته ﷺ واتباعه.

طاعة الرسول ﷺ واتباعه من أقوى الدلائل على صدق الحب، وبدون هذه الطاعة والموافقة فإنَّ الحب دعوى كاذبة، فالاتباع هو دليل المحبة الأوَّل، بل كلما عَظُمَ الحبَّ زادت الطاعة له ﷺ، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، فإذا كان الله ﷻ قد جعل اتباع نبيه دليلاً على حبه سبحانه، فهو من باب أولى دليل على حبِّ النبي ﷺ.

قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنَّه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي

(١) (٦٢/٣)، وصححه الألباني لشواهده. انظر السلسلة الصحيحة (١/ ٣٠٥).

(٢) سورة آل عمران، آية: (٣١).

والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله»^(١).

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)

قال ابن كثير: «هذه الآية أصل كبير في التّأسي برسول الله ﷺ في أقواله

وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتّأسي بالنبي ﷺ

يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من

ربه ﷻ»^(٣).

فالإقتداء به ﷺ والتمسك بسنته، واتباع أقواله وأفعاله، وطاعته بامثال

أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بأدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، من

أعظم دلائل محبته ﷺ، وصدق القائل:

لو كان حبك صادقاً لأطعته * إنّ المحب لمن يحب مطيع^(٤)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٦/٣).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١١/١٣٣).

(٤) البيت مشهور النسبة في كتب الأدب لمحمود الوراق، انظر: الكامل لابن المبرد (١/٢٣٤)،

والتمثيل والمحاضرة (١٢).

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»^(١): «فمن أحبَّ الله ورسوله محبةً صادقةً من قلبه؛ أوجب له ذلك أن يحبَّ بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، ويرضى ما يرضى الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض؛ فإنَّ عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يجب الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دلَّ ذلك على نقص محبته الواجبة».

المطلب الثالث: تعظيمه، وتوقيره، والتأدب معه.

ومن دلائل محبته ﷺ تعظيمه وتوقيره والأدب معه ، بما يقتضيه مقام النبوة والرسالة من كمال الأدب وتمام التوقير ، وهو من أعظم دلائل حبه ، ومن أكد حقوقه ﷺ على أمته ، ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾^(٢) فالتسبيح لله ﷻ والتعزير والتوقير للنبي ﷺ ، وهو بمعنى التعظيم^(٣).

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٣/ ١١٥٢).

(٢) سورة الفتح، آية: (٩).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٣/ ٩١).

فالتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه.
والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال والإكرام،
وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عنه عن حد
الوقار^(١).

ومن توقير النبي ﷺ:

• عدم رفع الصوت فوق صوته: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢). ومن ذلك الأدب في مسجده بترك اللغط ورفع
الصوت، روى البخاري^(٣) أن عمر رضي الله عنه سمع صوت رجلين في مسجد
النبي ﷺ قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال: «أتدريان أين أنتما؟ ثم قال:
من أين أنتما؟ قال: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل المدينة
لأوجعتكما ضرباً ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ».

(١) انظر: الصّارم المسلول (٣/٨٠٣).

(٢) سورة الحجرات، آية (٢).

(٣) الصحيح: كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المساجد (٤٧٠).

• التأدب عند ذكره بأن لا يذكره باسمه مجردا بل مقرونا بالنبوة أو الرسالة، ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(١). أي: لا تجعلوا دعاءكم الرسول ﷺ كدعاء بعضكم بعضا، بل إذا دعوتوه فوقروه، وادعوه بما شرفه الله به من النبوة والرسالة، كأن تقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله^(٢).

• توقير حديثه والتأدب عند سماعه وعند دراسته كما كان يفعل أصحابه في مجلسه ﷺ، عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير» أخرجه أحمد^(٣).

فهذا يدل على إجلالهم وتوقيرهم - رضوان الله عليهم - مجلس رسول الله ﷺ.

وكذا كان سلف الأمة وعلمائها في إجلال حديث رسول الله ﷺ حتى إذا قيل قال رسول الله ﷺ: اشرأبت الأعناق، وشخصت الأبصار، وأصغت الأسماع، لا انصراف ولا التفات ولا تحرك، بل احترام وإجلال لرسول الله ﷺ.

(١) سورة النور: آية (٦٣).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٧٢).

(٣) في المسند (٥/٣٥٠)، وإسناده صحيح.

وإذا أرادوا التحديث أو السماع تهيؤوا له بما يدل على إجلالهم حديث النبي ﷺ، كان مالك ابن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث يتوضأ وضوءه للصلاة، ويلبس أحسن ثيابه، ويلبس قلنسوة، ويمشط لحيته، فقليل له في ذلك، فقال: أوفّر حديث رسول الله ﷺ^(١).

وذكر لسعيد بن المسيب حديثاً عن رسول الله ﷺ فقال: أجلسوني فإني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع^(٢).

وذكر عن مالك أنه «سئل عن أيوب السخيتاني فقال: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أفضل منه. قال: وحجّ حجّتين فكنت أرمقه فلا أسمع منه، غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه، فلما رأيتُ منه ما رأيت وإجلاله للنبي ﷺ كتبتُ عنه، وقال مصعب بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقليل له يوماً في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم علي ما ترون، لقد كنتُ أرى محمد بن المنكدر - وكان سيّد القراء - لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنتُ أرى جعفر بن محمد - وكان كثير الدّعابة والتّبسم - فإذا ذكرُ عنده النبي ﷺ اصفرّ لونه، وما رأيته

(١) انظر: المحدثّ الفاصل (ص ٥٨٥)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٦١٠).

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٦٤١).

نبي الرحمة ﷺ

يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صامتاً، وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فيُنظر إلى لونه كأنه نرف منه الدم، وقد جفّ لسانه في فمه، هيبة لرسول الله ﷺ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع، ولقد رأيت الزهري - وكان لمن أهنأ الناس وأقربهم - فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم، وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذكر النبي ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه^(١).

المطلب الرابع: الاحتكام إلى سنته ﷺ.

ومن دلائل محبته ﷺ الاحتكام إلى سنته وشريعته، والرجوع إليها عند الاختلاف قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/٢٢٦).

(٢) سورة النساء: آية (٥٩).

قال ابن كثير: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾: اتبعوا كتابه، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: خذوا

بسنته^(١).

فذلك أصل من أصول الإيـان، فلا إيـان لمن لم يحتكم إلى شريعته، ويسلم تسليماً فقد أقسم الله ﷻ بنفسه أن إيـان العبد لا يتحقق حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع شؤونه وأحواله، وحتى لا يبقى في صدره أي حرج أو اعتراض على هذا الحكم، فقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

وجعل تعالى الإعراض عن سنته وترك التحاكم إليها من علامات النفاق، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾^(٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/١٣٧).

(٢) سورة النساء: آية (٦٥).

(٣) سورة النساء: آية (٦٠-٦١).

المطلب الخامس: نشر سنته ﷺ والدفاع عنها.

ومن دلائل محبته ﷺ نشر سنته ﷺ وتبليغها وتعليمها للناس، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «بَلِّغُوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن لا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونعلم الناس السنة»^(٢).

ومن نشر السنة الدفاع عنها ضد كل مبطل ومشكك، ورد الشبهات عنها، وحمايتها من انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين، وقد دعا رسول الله ﷺ بالنضارة لمن حمل هذا اللواء بقوله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امرءاً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه كما سمعه، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» أخرجه أحمد، والترمذي، والدارمي^(٣).

والتهاون في الذب عن سنته وشريعته، من الخذلان الذي يدل على ضعف

(١) الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).

(٢) أخرجه الدارمي (١/٤٥٥)، (٥٦٠)، وأحمد (٥/١٦٥).

(٣) رواه أحمد (١٨٣/١)، والترمذي (٢٦٥٦)، والدارمي (١/٣٠٢) وهو صحيح.

الإيمان، فمن ادعى الحب ولم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمة وسنته، فهو كاذب في دعواه.

المطلب السادس: محبة محابه ﷺ.

فمن أحب النبي ﷺ أحب ما يحبه ﷺ من الأقوال والأفعال، والأشخاص، فيحب أصحابه من المهاجرين والأنصار، ويحب الكتاب الذي أنزل عليه هدى ونور، ويحب سنته، والعاملين بها من السلف السابقين والأئمة التالين، ويبغض من أبغضهم وعاداهم.

قال ابن رجب: «والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حبّ المحبوبات، وبغض المكروهات»^(١)، وقال - أيضاً - : «فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله»^(٢). وقال ابن القيم: «محبة الحبيب تقتضي محبة ما يحب ومحبة ما يعين على حبه...»^(٣).

(١) انظر: جامع العلوم والحكم (٣/ ١١٤٩).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (٣/ ١١٥٠).

(٣) انظر: روضة المحبين (١/ ٣٤٠).

المطلب السابع: الإكثار من ذكره ﷺ والصلاة والثناء عليه.

من أحب إنساناً أكثر من ذكره، والثناء عليه، قال ابن القيم رحمته الله: «كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه»^(١).

ومن ذكره ﷺ الصلاة والسلام عليه فقد أمرنا الله بذلك قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٢).

وقال النبي ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي»^(٣)، وقال ﷺ:

«رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي»^(٤).

(١) انظر: جلاء الأفهام (٦١٦)

(٢) سورة الأحزاب، آية: (٥٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (٢٠١ / ١)، والنسائي في الكبرى (٨٠٤٦)، وابن حبان (٩٠٩)، والحاكم (٥٤٩ / ١) من حديث عبد الله بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، وسنده صحيح، وانظر: إرواء الغليل (٣٥ / ١)

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥)، وأحمد (٢٥٤ / ٢)، وابن حبان (٩٠٨)، والحاكم (٥٤٩ / ١) وسنده صحيح. ورغم أنفه: لصق بالرغام وهو التراب واستعمل في الذل والعجز. انظر: تحفة الأحوذى (٤٩٢ / ٩).

وفي حديث أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله، يا أيها الناس اذكروا الله، يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه» فقال أبي بن كعب: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك منها؟ قال: «ما شئت» قال: الربع؟ قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك» قال: النصف؟ قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير لك» قال: الثلثين؟ قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال: يا رسول الله، أجعلها كلها لك؟ قال: «إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك» رواه الترمذي، وأحمد^(١).

قال ابن القيم: «وسئل شيخنا أبو العباس ابن تيمية عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي ﷺ: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه ﷺ؟ فقال له: إن زدت فهو خير لك، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي؛ أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: «إذن تكفى همك ويغفر ذنبك»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٧)، وأحمد (١٣٦/٥)، وهو حسن؛ وانظر السلسلة الصحيحة (٩٥٤).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (١٤٩).

المطلب الثامن: تمني رؤيته ﷺ والشوق إليه.

ومن دلائل محبة النبي ﷺ تمني رؤيته والاشتياق إلى لقائه؛ قال الحافظ ابن حجر: «من علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خُير بين فقدٍ غرض من أغراضه، أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنةً أشدَّ عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا، وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقْد، بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها»^(١). وقد أخبر ﷺ عن ناس من أمته يودّ أحدهم لو رآه بأهله وماله؛ قال ﷺ: «من أشدَّ أمّتي لي حبا ناس يكونون بعدي يودّ أحدهم لو رأني بأهله وماله» رواه مسلم^(٢).

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يشتاقون للقائه في حياته وبعد موته، فعن أنس أن الأشعرين لما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون: «غدا نلقى الأحبة محمداً وصحبه»^(٣)، وروي عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ كعمار وبلال، قولهم عند الاحتضار: اليوم نلقى الأحبة محمداً وصحبه^(٤).

(١) انظر: فتح الباري (١/٧٦).

(٢) الصحيح: كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ (٢٨٣٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٥٥)، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٤) وسنده صحيح.

(٤) انظر: الشفا للقاضي عياض (٢/٥٦٩، ٥٧٣).

المطلب التاسع: غرس محبته في نفوس الأهل والذرية.

من دلائل محبته ﷺ أن يربي المسلم هذا الحب له ﷺ ويتعاهده في نفوس من أوتمن عليهم من الأهل والذرية وذلك ببيان فضائله ﷺ لهم ومكانته وبيان ما يجب له من الطاعة والافتداء والتمسك بسنته، ومما يغرّس محبته ﷺ في نفوسهم:

• اطلاعهم على سيرته كما كان السلف ينشئون أبناءهم على ذلك قال إسماعيل بن محمد بن سعد قال: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا، وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»^(١).

وعن علي بن الحسين قال: «كنا نُعلِّم مغازي النبي ﷺ وسراياه، كما نعلِّم السورة من القرآن»^(٢).

• يُبين لهم كيف كان يحبه أصحابه ﷺ ويضحون في سبيله بأنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وكيف كانوا يقدمون سنته على رغباتهم، ويعظمونها فلا يجعلونها عرضة للآراء المخالفة والأهواء المتبعة.

• ومن أسباب غرس محبته في نفوسهم التطبيق العملي لسنته ﷺ

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٩٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٤١).

والاقتداء به ﷺ في الأقوال والأفعال.

فمن نُصح المسلم لأبنائه عدم الغفلة عن تربيتهم على محبة النبي ﷺ،
والسعي في ذلك باتخاذ الأسباب المشروعة.

وبعد فهذه دلائل وعلامات محبته ﷺ تظهر على المحب الصادق
وتضعف أو تختفي بحسب ضعف المحبة وانعدامها، فليست المحبة كلمة تقال
ولا ادعاء يدعى بل طاعة واتباع، وتمسك واقتداء، يثبت عليها الصادق وينفر
منها المدعي الكاذب:

والدعاوى إن لم يقيموا عليها * بينات أصحابها أديعاء
ويجمع هذه الدلائل والعلامات النصيحة له ﷺ التي جعلها ﷺ من
دعائم الدين وأسس بل الدين كله، كما في حديث تميم بن أوس الداري أنّ
رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١)، فالنصيحة له ﷺ تتضمن ما سبق من
الدلائل والعلامات من تصديقه واتباعه، ونصرته، ونشر سنته، وتعظيمه، ومحبة
محابه، وكثرة ذكره والصلاة عليه فالنصيحة له ﷺ علامة جامعة لأنواع
العلامات والدلائل على محبته ﷺ.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (٥٥).

المبحث الرابع

حال الصحابة في محبتهم للنبي ﷺ

كان أصحاب رسول الله ﷺ أعلى الناس في هذا الباب مرتبة وأوفرهم حظاً ونصيياً.

وقد سطروا أروع الأمثلة وأصدق الأعمال الدالة على عظيم محبتهم للنبي ﷺ من الدفاع عنه وفدائه بالأموال والأولاد والأنفس في المنشط والمكره، فهم كما قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١) وكتب الحديث والسيرة عامرة بأخبارهم التي تدل على غاية المحبة والإيثار، ونورد طرفاً مما يدل على ذلك، أما استيعابه أو التوسع فيه فبحث آخر يخرجنا عما نحن فيه:

• «لما أرسلت قريش عروة بن مسعود وجاء إلى النبي ﷺ ورأى صنيع أصحابه معه، قال عندما رجع إلى قومه: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قطّ

(١) سورة الحشر، آية: (٨).

يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له» أخرجه البخاري^(١).

• قال أبو سفيان: «ما رأيت من الناس أحداً يجب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً».

قال ذلك في قصة مقتل زيد بن الدثنة: لما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه، قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك يُضرب عنقه وأنتك في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: «ما رأيت من الناس أحداً يجب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً»^(٢).

(١) الصحيح: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢٧٣١).

(٢) رواه ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا - انظر سيرة ابن هشام (٢/١٧٢ -

١٧٣) - ورواه من طريق ابن إسحاق أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/١١٨٣ - ١١٨٤)،

وأصل القصة في البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٠٨٦).

• قال أنس بن النضر يوم أحد لما انكشف المسلمون: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين، ثم تقدم فاستقبله سعد، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس بن مالك: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه» متفق عليه^(١).

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى - النبي ﷺ - فقال: «يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ﴾

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد باب قول الله تعالى: (من المؤمنين رجال) الآية (٢٨٠٥)،
ومسلم كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد (١٩٠٣).

رَفِيقًا ﴿١﴾» رواه الطبراني (٣).

• وعن سعد بن أبي وقاص قال: «مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها، وأخوها، وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نعوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل - تعني يسيرة - رواه ابن إسحاق في السيرة» (٣).

هذه أمثلة ونماذج تبين عظيم محبة الصحابة للنبي ﷺ وهي غيظ من فيض ولو تُتبع ما ورد في ذلك لجاء سفراً حافلاً.

- (١) سورة النساء، آية (٦٩).
- (٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٦/١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٧): «رجاله رجال الصحيح، غير عبدالله بن عمران العائدي وهو ثقة».
- (٣) رواه ابن إسحاق - كما في مختصر السيرة لابن هشام (٢/٩١) -، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٣٠٢).

المبحث الخامس

حال الناس في محبته ﷺ

محبة النبي ﷺ أصل عظيم وعبادة جليلة رسخت في قلوب أصحابه فظهرت آثارها على جوارحهم طاعة واتباعاً، وتبعهم في القيام بهذه العبادة وما تقتضيه أتباعهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وشأن المحبة شأن غيرها من الأوامر والشرائع في حرص الشيطان على انحراف العباد فيها، ولا يبالي أكان انحرافهم إلى الغلو والإفراط، أم الجفاء والتفريط، فما أمر الله ﷻ بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، ولا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه، فإن وجد منه تقصيراً أو فتوراً أو توانياً وترخيصاً أخذ من هذه الجهة، فثبطه وأقعدته وضربه بالكسل والتواني والفتور وفتح له باب التأويلات والرجاء حتى ربما ترك العبد المأمور جملة، وإن وجد عنده حذراً وتشميراً ونهضة أمره بالاجتهاد الزائد وسوّل به أنّ هذا لا يكفيك، وأن همتك فوق هذا فيحمله على الغلو والمجاوزه، كما يحمل الأول على التفريط والتقصير، لأنّ مقصوده إخراجهما عن الطريق المستقيم.

وقد انقسم الناس في محبته ﷺ ثلاثة أقسام: أهل الإفراط، وأهل

التفريط، والذين توسّطوا بين الإفراط والتفريط. فالقسم الأول: الذين غلوا في محبته ﷺ بابتداعهم أموراً لم يشرعها الله، ولا رسوله ظناً منهم أنّ فعلها علامة المحبة، كالغلو بصرف شيء من العبادة له كالدعاء، والحلف به، أو الغلو في مدحه ﷺ بوصفه بشيء من صفات الربوبية، وكذا الاحتفال بمولده واتخاذ عيدا إلى غير ذلك من أصناف الغلو، فهذا كله خروج عن جادة الصراط المستقيم، الذي قال الله ﷻ فيه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنُكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

وقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على حماية جناب التوحيد، وتحذير أمته من الغلو والانحراف في حقه، ومما ورد في ذلك:

• مارواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» رواه البخاري^(٢).

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ألا إني أنهاكم عن ذلك يحذر ما

(١) سورة الأنعام: آية (١٥٣).

(٢) الصحيح: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى «واذكر في الكتاب مريم» (٣٤٤٥).

صنعوا» متفق عليه^(١).

• وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: «جعلني لله عدلاً، بل قل ما شاء الله وحده» رواه ابن ماجه وأحمد^(٢).

• وعن أنس أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ﻋﻠﻴّ» رواه أحمد^(٣).

والأدلة على تحذيره ﷺ من الغلو فيه كثيرة، والمقصود بيان أن محبة

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب^{٤٣٦}، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١١٧)، وأحمد (٢١٤ / ١) من طرق عن الأجلح الكندي عن يزيد الأصم عن ابن عباس به، والأجلح مختلف فيه؛ رجح الحافظ في التقریب أنه صدوق، وللحديث شواهد منها حديث حذيفة عند أبي داود (٤٩٨٠) وأحمد (٣٨٤ / ٥) «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»، ونحوه من حديث الطفيل بن سخبرة في المسند (٧٢ / ٥) بسند صحيح.

(٣) المسند (١٥٣ / ٣)، (٢٤١) بسند صحيح.

نبي الرحمة ﷺ

النبي ﷺ وتعظيمه لا تكون إلا بالهدي الذي ارتضاه وسنه لنا، ولهذا قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» رواه مسلم^(١).
والقسم الثاني: من فرط وجفا في هذه العبادة فلم يؤدها كما أمر الله بتقديم محبته ﷺ على محبة النفس والأهل والمال.

ومن صور ذلك ما روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: «بينما نحن عند رسول الله وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله: اعدل، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحداكم صلواته مع صلاتهم، وصيامه ومع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». رواه البخاري^(٢).

والجفاء والتفريط في تحقيق محبته ﷺ له صور كثيرة تدل عليه منها:

• التقدم بين يديه ﷺ وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

(١) الصحيح: كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة (١٧١٨)، وهو في البخاري بلفظ

«من أحدث...» كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور (٢٦٩٧).

(٢) الصحيح: كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٦١٦٣).

تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

• ردّ الأحاديث الصحيحة بموجب مقتضيات العقول، أو الأذواق، أو غير ذلك.

• عدم الهيبة والتعظيم والإجلال عند ذكره أو ذكر حديثه.

• ترك الصلاة عليه ﷺ.

• عدم معرفة قدر أصحابه - رضوان الله عليهم -.

والقسم الثالث: من توسّط بين الطرفين السابقين، وهم السلف الصّالح،

ومن سار على نهجهم، فأمنوا بوجوب هذه المحبة حكماً، وقاموا بمقتضاها اعتقاداً وقولاً وعملاً.

فأضحت محبته ﷺ عقيدة راسخة في قلوبهم أثمرت الاقتداء والاتباع

والنصرة، وهذا هو المعنى الصحيح لمحبته ﷺ الذي أمثله أصحابه ﷺ ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

(١) سورة الحجرات: آية (١).

المبحث السادس

فضائل محبته ﷺ وثمراتها في الدنيا والآخرة

إذا غرست شجرة محبة الله ورسوله في القلب وسقيت بهاء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها في السماء^(١).

أمّا في الدنيا فإنّ من أعظم ثمارها:

• تحصيل حلاوة الإيمان: فعن أنس عن النبي ﷺ قال «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه^(٢).

قال النووي: «هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهنّ (٤٣).

الله ﷻ ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه تحصل بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك محبة الرسول ﷺ»^(١).

وقال ابن تيمية في قوله ﷺ: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»: وهذا من أصول الإيثار المفروضة، التي لا يكون العبد مؤمناً بدونها»^(٢).

وقال ابن أبي جمرة: «إنما عبّر بالحلاوة لأن الله شبه الإيثار بالشجرة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣) فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصل الإيثار، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات، وحلاوة الثمر جني الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها»^(٤).

وقال البيضاوي: «وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنواناً لكمال الإيثار؛ لأن

(١) شرح صحيح مسلم (١/١٣)، مجموع الفتاوى (١٠/٧٥١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٥١).

(٣) سورة إبراهيم: (٢٤).

(٤) انظر: بهجة النفوس (١/٣٦)، وفتح الباري (١/٧٧).

المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى، وأن لا مانع ولا مانع في الحقيقة سواه، وأن ما عداه وسائط، وأن الرسول هو الذي يبين له مراد ربه، اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه، فلا يجب إلا ما يجب، ولا يجب من يجب إلا من أجله، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق يقيناً، ويخيل إليه الموعد كالواقع، فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة، وأن العود إلى الكفر إلقاء في النار^(١).

• ومن ثمرات هذه المحبة في الدنيا أنّها من أعظم العون على الاقتداء بالنبي ﷺ واتباعه في أقواله وأفعاله، وهي من أسباب إكثار العبد من عبادة مولاه، إذ بهذه المحبة تخف العبادة على النفس، وتقبل الروح على طلب القرب من بارئها.

فيكون العبد متقرباً بالطاعات اقتداءً بحبيبه وتخلقاً بأخلاقه، ويكون معظماً للرسول وسنته مجاناً للبدع والخرافات، مستقيماً على الطاعة محباً لعلماء السنة.

وأما في الآخرة فحسب المحبة أن تكون من أعظم أسباب النجاة من النار، واللحوق برسول الله ﷺ وقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة منها:

(١) انظر: فتح الباري (١/٦١).

١ - حديث أنس بن مالك: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها؟» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. متفق عليه^(١).

قال النووي: «قوله: «لا شيء»، وفي رواية: «ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة» أي غير الفرائض، معناه: ما أعددت لها كثير نافلة من صلاة ولا صيام ولا صدقة»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: «قوله: «إنك مع من أحببت» أي: ملحق بهم حتى تكون من زميرهم، وبهذا يندفع إيراد أن منازلهم متفاوتة فكيف تصح المعية؟ فيقال: إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما، ولا تلزم في جميع الأشياء، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في فضائل النبي ﷺ باب مناقب عمر (٣٦٨٨)، ومسلم في البر والصلة باب المرء مع من أحب (٢٦٣٩). شرح صحيح مسلم (١٦ / ١٨٦ - ١٨٧).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم (١٦ / ٤٢٦).

(٣) انظر: فتح الباري (١٠ / ٥٧١).

وقال النووي: «فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير، الأحياء والأموات، ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما، والتأدب بالآداب الشرعية»^(١).

٢ - وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «المرء مع من أحب» متفق عليه^(٢).

قال ابن تيمية: «هذا الحديث حق، فإن كون المحب مع المحبوب أمر فطري، لا يكون غير ذلك، وكونه معه هو على محبته إياه، فإن كانت المحبة متوسطة أو قريبة من ذلك كان معه بحسب ذلك، وإن كانت المحبة كاملة كان معه كذلك، والمحبة الكاملة تجب معها الموافقة للمحبيب في محابه إذا كان المحب قادرًا عليها، فحيث تخلفت الموافقة مع القدرة يكون قد نقص من المحبة بقدر ذلك، وإن كانت موجودة، وحب الشيء وإرادته يستلزم بغض ضده وكرهته مع العلم بالتضاد، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣)»^(٤).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم (١٦/٤٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب علامة حب الله ﷻ (٦١٦٩)، ومسلم في كتاب البر والصلة باب المرء مع من أحب (٢٦٤٠).

(٣) سورة المجادلة: (٢٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٧٥٢-٧٥٣).

محبة النبي ﷺ

وكفى بالمحبة فضلا أن تكون سببا في كون المحب مع محبوبه، فاللهم إني
أشهدك على حبك وحب نبيك محمد ﷺ وحب من اخترتهم لصحبته ونصرة
دينه وهم صحابته الكرام خير الأمة وأفضلها بعد نبيها، وأسألك يارب أن تمنّ
علي باتباع سبيلهم والثبات عليه إلى يوم ألقاك، وصلى الله وسلم على نبيه محمد
وآله وصحبه أجمعين.



الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه أجمعين وبعد: فإن المقصود من البحث بيان عظم شأن محبة النبي ﷺ، وأنها أصل من أصول الدين وقد تبين ذلك بأدلته من الكتاب والسنة، وظهر من خلال النصوص أنّ للمحبة أسبابا وبواعث متنوعة بعضها شرعي وبعضها عقلي وبعضها جبلي، وأنه اجتمع في محبة النبي ﷺ أنواع البواعث منها: أنه خليل الله، وأن محبته من مقتضى الإيمان، ومنها كمال رحمته بأمته، وكمال نصحه وتعليمه لها، واجتماع خصال الخير ومحاسن الفضائل فيه ﷺ.

وتبين أنّ هذه المحبة وإن كانت عملا قلبيا إلا أنّ لها دلائل وآثارا تظهر في السلوك والأفعال بها يتميز الصادق في المحبة من المدعي لها؛ ومن هذه الدلائل: تصديقه ﷺ فيما يخبر به من ربه، وطاعته فيما يأمر به، وتوقيره والتأدب معه، والتحاكم إلى سنته، والحرص على نشرها والدفاع عنها، ومحبة محابه ﷺ والإكثار من ذكره والثناء عليه والصلاة والسلام عليه، وتمني رؤيته والشوق إليه، وتربية النشء على هذه المحبة، ويجمع هذه الدلائل النصيحة له التي جعلها ﷺ من أسس الدين ودعائمه، وتجلي أنّ سادة الأمة في هذه العبادة هم أصحابه

الذين آمنوا به ونصروه وبذلوا النفس والنفس في سبيل نصره الذي جاء به شهد لهم بذلك الأعداء قبل الأتباع.

وانقسم الناس بعدهم - رضوان الله عليهم - في هذه العبادة الجليلة بين غال وجاف، وأسعد الناس حظا فيها هم من سار على هديهم واقتفى سيرهم. ومن قام بهذه العبادة كما يجب ظهرت آثارها عليها في الدنيا والآخرة، فيجد حلاوة الإيمان، ويحرص على كمال الاقتداء به ﷺ، مع ما ينتظره في الآخرة من النجاة ورفقة من أحبه ﷺ في جنات عدن فالمرء مع من أحب.

هذا ويوصي الباحث إخوانه طلاب العلم بالعناية ببيان حقوق النبي ﷺ ونشرها في الأمة، واتخاذ الأسباب المعينة على ذلك.

كما يوصي بالتعاون وتوحيد الجهود لنصرة النبي ﷺ وكشف زيغ الكفار والمنافقين ورد الشبهات والأباطيل التي يلبسون بها، فإن ذلك من مقتضيات محبته ﷺ.

كما أوصي إخواني المسلمين جميعا باتباع سبيل أصحاب النبي ﷺ في هذا الباب وفي غيره من أبواب الدين والعلم، وعدم الغلو والجفاء، مع العناية بمقتضيات هذه المحبة والحذر من التفريط في ذلك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

قائمة المراجع

- (١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان = انظر صحيح ابن حبان.
- (٢) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري تحقيق عبدالله الدوسري، دار الصديق ط الأولى ١٤١٩هـ.
- (٣) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- (٤) الاستقامة لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم الحراني ٧٢٨هـ ت / محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- (٥) استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي ٧٩٥هـ ت / أحمد عبدالرحمن، المكتب الإسلامي.
- (٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، تحقيق د/ ناصر العقل، دار العاصمة ط ٦، ١٤١٩هـ.
- (٧) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء المنصورة مصر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٨) بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، ت / علي العمران دار عالم الفوائد.

- (٩) بهجة النفوس وتحليلتها بمعرفة مالها وما عليها، لعبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي، ت/ بكري شيخ، دار العلم للملايين، بيروت.
- (١٠) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري ١٣٥٣هـ، دار إحياء التراث العربى.
- (١١) التحفة العراقية لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم الحرانى ٧٢٨هـ ت/ سليمان الحرش، دار المعراج الدولية.
- (١٢) تفسير القرآن العظيم، لأبى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى (٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى السيد وجماعة، دار عالم الكتب.
- (١٣) تقريب التهذيب، لأبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ)، تحقيق صغير أحمد شاغف، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.
- (١٤) التمثيل والمحاضرة، لأبى منصور عبد الملك الثعالبي، ت / عبدالفتاح الحلو الدار العربية للكتاب.
- (١٥) تيسير الكرىم الرحمن فى تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدى، عناية سعد الصمىل، دار ابن الجوزى، الدمام، ١٤٢٦هـ.
- (١٦) جامع الترمذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى (٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكى ومحمد فؤاد عبدالباقى وإبراهىم عطوة، دار الحديث القاهرة.
- (١٧) جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لأبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى (٧٩٥هـ)، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار السلام القاهرة.

نبي الرحمة ﷺ

- (١٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار السلام للتراث، بيروت.
- (١٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٤٠٤هـ.
- (٢٠) الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- (٢١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، ت/ مشهور حسن، دار ابن الجوزي.
- (٢٢) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق د/ عبدالمعطي قلعه جي دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- (٢٣) الرسالة التبوكية، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، ت/ سليم الهلالي، مكتبة الخراز جدة.
- (٢٤) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ ت/ محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب دمشق.
- (٢٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٥هـ.

- (٢٦) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية بيروت.
- (٢٧) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث بيروت، ط ١، ١٣٨٨هـ.
- (٢٨) سنن الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.
- (٢٩) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دار المعرفة بيروت.
- (٣٠) السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعب النسائي (٣٠٣هـ) ت/ حسن شلبي، مؤسسة الرسالة.
- (٣١) سنن النسائي، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعب النسائي (٣٠٣هـ)، اعتمى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ. مصورة عن طبعة مطبعة المصرية في القاهرة سنة ١٣٤٨هـ.
- (٣٢) السيرة النبوية، لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط ٢ مطبعة الحلبي.
- (٣٣) شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووي الشافعي (٦٧٦هـ)، دار القلم بيروت، ط ٣.
- (٣٤) شعب الإيمان = الجامع لشعب الإيمان.
- (٣٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت (٥٤٤هـ) تحقيق علي البجاوي دار الكتاب العربي بيروت.

- (٣٦) الشائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، إخراج ماهر ياسين الفحل، دار العرب، ط١، ٢٠٠٠م.
- (٣٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عبد الله، وآخرون، الرمادي، الدمام، ط١، ١٤٠٧هـ.
- (٣٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- (٣٩) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٤٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- (٤٠) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) مطبوع مع فتح الباري، الطبعة السلفية
- (٤١) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استنبول - تركيا، مصورة عن الطبعة الأولى.
- (٤٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز، رقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، مصورة عن الطبعة السلفية، دار المعرفة بيروت.
- (٤٣) قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٧٢٨هـ) ت / فواز زمري، المكتب الإسلامي بيروت.

- (٤٤) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- (٤٥) الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٨٥هـ المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الفجالة القاهرة.
- (٤٦) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي، دار صادر بيروت، ط١.
- (٤٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، الناشر دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- (٤٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- (٤٩) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسين بن عبد الرحمن الرامهرمزي (٣٦٠هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- مختصر السيرة = السيرة النبوية لابن هشام.
- (٥٠) مختصر العين، لمحمد بن الحسين الزبيدي ٣٧٩هـ، ت/ نور حامد عالم الكتب بيروت.
- (٥١) مدارج السالكين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ). تحقيق عامر علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- (٥٢) المستدرک، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت.

نبي الرحمة ﷺ

- (٥٣) مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
- (٥٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، إشراف سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ.
- (٥٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ.
- (٥٦) المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٥هـ.
- (٥٧) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل بيروت.
- (٥٨) معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٤٣٠هـ ت/ عادل العزازي، دار الوطن.

المحتويات

الصفحة	المحتوى
٣	تقديم
٧	المقدمة
١٢	التمهيد: في بيان معنى المحبة، والمراد بمحبته ﷺ
١٥	المبحث الأول: حكم محبته ﷺ
٢٢	المبحث الثاني: بواعث محبته ﷺ ودواعيها
٢٢	أولاً: أنه خليل الله
٢٣	ثانياً: أن محبته ﷺ مقتضى الإيمان
٢٤	ثالثاً: كمال رأفته وعظيم رحمته ﷺ بأمته
٢٧	رابعاً: كمال نصحه لأمته
٢٨	خامساً: ما اجتمع فيه من وجوه الفضائل
٣٠	المبحث الثالث: دلائل محبته ﷺ
٣٠	المطلب الأول: تصديقه ﷺ فيما أخبر
٣٢	المطلب الثاني: طاعته ﷺ واتباعه
٣٤	المطلب الثالث: تعظيمه، وتوقيره، والتأدب معه

الصفحة	المحتوى
٣٨	المطلب الرابع: الاحتكام إلى سنته ﷺ
٤٠	المطلب الخامس: نشر سنته ﷺ والدفاع عنها
٤١	المطلب السادس: محبة محابه ﷺ
٤٢	المطلب السابع: الإكثار من ذكره ﷺ والصلاة والثناء عليه
٤٤	المطلب الثامن: تمني رؤيته ﷺ والشوق إليه
٤٥	المطلب التاسع: غرس محبته في نفوس الأهل والذرية
٤٧	المبحث الرابع: حال الصحابة في محبته ﷺ
٥١	المبحث الخامس: حال الناس في محبته ﷺ
٥٦	المبحث السادس: فضائل محبته ﷺ وثمراتها في الدنيا والآخرة
٦٢	الخاتمة
٦٤	قائمة المراجع
٧١	المحتويات

تم بحمد الله

